الظاهرة الترامبية..دراسة في إنتخابات الرئاسة الأمريكية لعام 2016

أ. د. سعيد مجيد دحدوح*
باحث وآكاديمي من العراق

* باحث في مركز حمورابي

المقدمة

قبل قيام الولايات المتحدة الأمريكية وإعلان إستقلالها، كانت ثلاث عشرة ولاية مستعمرة تخضع للتاج البريطاني، وتمارس هذه المستعمرات قدراً من الإستقلال الذاتي، إستمرَّ ذلك حتى قيام الثورة على بريطانيا وإعلان الإستقلال عام 1776، إذ تحوَّلت تلك المستعمرات إلى دول مستقلة، إذ إقتضت ضرورات مواجهة القوات البريطانية تحالف هذه الدول، ثم تكاملت لتشكّل الولايات المتحدة الأمريكية عام 1789.

وكان من ضروريات توحيد الولايات المتحدة الأمريكية تقوية السلطة المركزية، لذا تضمّن الدستور الإتحادي الأمريكي من القواعد ما قصد بها الحدَّ من أخطار (الديمقراطية الشعبية) المتمثلة في مجموع الإرادة الشعبية، التي دلت تجارب حرب الإستقلال في الولايات إلى خطورتها على الإستقلال الإجتماعي، وبالتالي جاءت أحكام الدستور مشبعة بروح الفصل بين السلطات العامة وذلك للحدّ من سلطان الإرادة العامة الديمقراطية النابية، لذا جاءت أحكام الدستور الأمريكي لتؤكّد: أنْ تكون رئاسة السلطة التنفيذية بالإنتخاب الشعبي، وأنَّ السلطة التشريعية تتكوّن من مجلسين (الشيوخ والنواب) إستناداً إلى الإعتقاد أنَّ مجلس الشيوخ ناظِمٌ يحدّ من تطرف (المجلس الشعبي النيابي).[1]

لذا جاءت أحكام الدستور لترسيخ الآتي:

1 ـ جعل السلطة التنفيذية قوية إلى درجة كبيرة في مواجهة السلطات العامة.

2 ـ لا تَملِك أيٌّ من السلطات حقَّ سحب السلطة من الأخرى (أي سحب الثقة عن الحكومة أو حلّ الكونجرس).

(1) أحمد عبد الحميد الخالدي، القانون الدستوري، النظم السياسية الديمقراطية، دراسة مقارنة، دار الكتب القانونية، دار شتات للنشر والبرامجيات، مصر، 2011، ص86، 87.

لقد إنعكس التنظيم الدستوري للسلطات العامة في الولايات المتحدة الأمريكية ليُجسّدَ نموذجاً للنظام الرئاسي تبرُزُ له خصائص تميّزه عن بقية النظم الرئاسية في بلدان أمريكا اللاتينية[2]، ومن ذلك طبيعةُ العلاقة بين السلطات التي تقوم على القاسم الوظيفي والإستقلال الإداري لمؤسسات الحكم الثلاث مع التنافس والرقابة والمساءلة المتبادلة، والرقابةُ هنا ليست بين السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)؛ وكل سلطة في مواجهة الأخرى، بل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية. إذ إن القوانين التي يقرّها (الكونجرس) يمكن أن يعترض عليها رئيس الجمهورية طالباً مراجعتها وربما تعديلها، كما المعاهدات وقرارات تعيين كبار الموظفين التي تتِمُّ من رئيس الجمهورية تتطلب موافقة مجلس الشيوخ.

(2) تفاصيل اكثر ينظر: حسان محمد شفيق العاني، النظم السياسية في امريكيا اللاتينية.

إنَّ الرقابة والمساءلة في النظام السياسي الأمريكي تَعني في جانب فيها التعاون والتكيّف بين فروع السلطات العامة ولا سيما بين (الكونجرس والرئيس)، الذين بحكم أنهما يتمُّ إنتخابهما شعبياً وبينهما فصلٌ في السلطات الذي يجعل تنافسهما وصراعهما وارداً، وبالتالي تتجسد الرقابة بينهما في أيّ منهما لا يملك سحب السلطة من الآخر ـ كما قلنا ـ ويتمُّ تعدي الخلاف بالتفاهم والصفقات بحلول وسط[3].

(3) أحمد عبد الحميد الخالدي، المصدر السابق، ص 88.

أولاً: إنتخاب رئيس الجمهورية في الولايات المتحدة الأمريكية

تناط السلطة التنفيذية برئيس الولايات المتحدة الأمريكية، ويشغل منصبه مدة أربع سنوات، ويتمُّ إنتخابه مع نائب الرئيس، ويتمُّ ذلك بأن تُعيّن كل ولاية ـ بالكيفية التي تحدّدها هيأتها التشريعة ـ عدداً من الناخبين مساوياً لمجموع عدد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي ومجلس النواب، ويكون المرشح لرئاسة الجمهورية ضمن المواصفات الآتية[4].

(4) الدستور الأمريكي لعام 1789.المادة الثانية، الفقرة الأولى.

1 ـ أن يكون من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية، أو مقيماً فيها مدة أربع عشرة سنة.

2 ـ أن يبلُغَ من العمر خمساً وثلاثين سنة.

3 ـ أن يكون مؤهلاً لمنصب رئيس الولايات المتحدة.

والرئيس هو القائد الأعلى للجيش وبحرية الولايات المتحدة والقوات

الشعبية، ويعقد المعاهدات شرط أن يوافق عليها ثلثا عدد أعضاء مجلس الشيوخ الحاضرين.[5] ويعدُّ (جورج واشنطون) أولَ رئيس للولايات المتحدة 1789 وترك المنصب عام 1797.

(5) المصدر نفسه، المادة الثانية، الفقرة الثانية.

الإنتخابات الأمريكية متعددة المراحل ومربكة ومبهمة في آن معاً، وهي عملية معقدة إذ يتمُّ انتخابُ رئيس الولايات المتحدة على وفق عملية غامضة تعرف بإسم (المجمع الإنتخابي) (Electoral College)، وعلى هذا الأساس تُعطي كلُّ ولاية عدداً من (الناخبين) ويتمُّ عادةً إحتسابُ عددهم على أساس عدد سكان كل ولاية،[6] والمجتمع الإنتخابي قد يصل عددهم(538) أي بقدر مجموع عدد الممثلين في كل ولاية في مجلسي (النواب الشيوخ)، لذا قد تجدُ في ولاية (3) ناخبين وفي ولاية أخرى تحظى بـ(55) ناخباً كما في كاليفورنيا على سبيل المثال.

(6) المصدر نفسه، الفقرة الأولى.

قبل الإنتخابات يقوم كل حزب بتسمية (538) مندوباً[7] في الولايات الأمريكية الخمسين، من ضمنها(3) مندوبين عن العاصمة الأمريكية (واشنطن) وقد يكون الإختيار عن طريق الإنتخاب أو التعيين. وحينما يدلي الناخبون بأصواتهم في الولايات المختلفة، ينتخبون مندوبي الحزب الذي ينتمي له المرشح الرئاسي الذي يختارونه. وغالباً ما تحدث التهيئة للإنتخابات قبل عامين من الموعد الفعلي للإنتخابات، يبدأ كل مرشح بتوظيف فريق عمل وتنظيم جهاز حملته الوطنية، والأهمُّ من ذلك جمع الأموال[8] من أجل تمويل هذه الحملة... والعملية تتطلب عدة مراحل منها[9]:

(7) هم مجموع عدد أعضاء مجلسي النواب (438) والشيوخ (100).

(8) جون هوداك، ماذا تعني الانتخابات الرئاسية لعام 2016 بالنسبة للشرق الاوسط، فبراير/ شباط 22 –6– 2016.

(9) المصدر نفسه.

- قبل الحملة الإنتخابية الأخيرة العامة يتعيّن ـ على المرشحين من كل حزب سواء الديمقراطي أم الجمهوري ـ التنافسُ في حملة تمهيدية بين مرشحي الحزب،اي عملية (تصفية) بين عدد ربما كبير من المرشحين من كل حزب.
- تحديد مرشح كل حزب من الحزبين الكبيرين (الديموقراطي والجمهوري)، والمرشح الرئاسي لكل حزب يختاره مندوبو الحزب من كل الولايات في مؤتمر وطني عام.
- في المؤتمر الوطني العام ينتخب المرشح الوحيد الذي يمكن ان يمثل الحزب في الإنتخابات العامة الذي يتنافس فيها مع مرشح الحزب الآخر. التي تجري في نوفمبر/ تشرين الثاني كل أربع سنوات.

من يحصل في الإنتخابات العامة الرئاسية على أكبر عدد من الأصوات على مستوى الولاية، تتحوّل جميعُ الأصوات الإنتخابية لتلك الولاية إلى ذلك المرشح الرئاسي.

ـ من يحصل في الإنتخابات العامة الرئاسية على أكبر عدد من الأصوات على مستوى الولاية، تتحوّل جميعُ الأصوات الإنتخابية لتلك الولاية إلى ذلك المرشح الرئاسي، فعلى سبيل المثال في إنتخابات عام (2012) حصد (باراك اوباما) كلَّ الأصوات الإنتخابية الـ(55) في ولاية كاليفورنيا لأن (اوباما) حصل على(60 في المئة)من أصوات الولاية، وبذلك تحوّلت كلُّ الأصوات إليه، بالمقابل نال(ميت رومني) جميعَ الأصوات الإنتخابية الـ(38) في ولاية تكساس لأنه حصل على(57 في المئة) في تلك الولاية.

ثانياً: الإنتخابات الرئاسية الأمريكية 2016

عندما أعلن الملياردير(دونالد جون ترامب) خوضه الإنتخابات الأمريكية والمنافسة داخل الحزب الجمهوري مع ستة عشر مرشحاً أخرين للوصول إلى دفة الرئاسة منهم (جيب بوش) من (آل بوش) الذين حكموا الولايات المتحدة إثني عشر عاماً حاكم ولاية (فلوريدا) وحاكم ولاية (يسكونسن) (سكوت ووكر) وآخرين، إعتقد الكثيرُ أن (ترامب) فاقدُ الجديةِ، وأنه لن يستمر في السباق الرئاسي، فهو من خارج مؤسسة الدولة و(الدولة العميقة) التي تحكم الولايات المتحدة، ولم يُعرَفُ لـ(ترامب) أيُّ تاريخ سياسي بل أُشتهِرَ بعنصريته التي تميل إلى الفاشية وبتصريحاته التي تخرج كثيراً عن المألوف، وما يَصدرُ عن سياسي يريد أن يتصدى لمسؤولية عظيمة إعتادت بلاده تنادي بقيم ومفردات منها الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية.

وإبتداءاً تحالف الإعلامُ الأمريكي ـ ذات القدرات الكبيرة ـ في التأثير في الرأي العام، ضده وحاصره، وتوقّع أن فوزه قد لا يتجاوز الـ(2 في المئة) في يومه الأول، وربما أرادوا بذلك أن يُرسِخوا ذلك في أذهان وعقول الناخبين.

لا يحظى المرشح الأمريكي (ترامب) بإحترام في الأوساط السياسية الأمريكية، كما لم يحظَ بأي دعم من الرؤساء الجمهوريين السابقين[10]، ويبدو ان الأنظار كانت تتوجّه صوب (جيب بوش)، على العكس من ذلك حظيت المرشحة الديمقراطية (هيلاري كلينتون) بدعم الرؤساء السابقين من الحزب الديمقراطي وقد ظهر الرئيس (باراك اوباما) أثناء الحملة الإنتخابية

(10) مركز المشرق للدراسات والإعلام، لندن، (من ترامب؟)..

(لكلينتون) وفي أكثر من مناسبة.. وقد سخر (اوباما) من المرشح (ترامب) إذ قال (إن الرئاسة ليست برنامج (توك شو).[11]

(11) مركز المشرق للدراسات والإعلام – لندن

لذا فإن التحذير يتصاعد من خطورة (الظاهرة الترامبية) هذا المصلح الذي بدأ يفرض نفسه في الدراسات والبحوث والمقالات الصحفية التي تناولت ترشيح (دولاند ترامب) التي بدأت (تهريجة) لتصبح وجودية، وفي هذا السياق، فإن العريضة الصادرة بعنوان(المعالجون النفسيون) في (مواجهة الترامبية) التي وقّعها أكثر من (2300) طبيب عالم وأستاذ وباحث في العلوم النفسية، لتشكل محاولة أولية لفهم الظاهرة والمشروع بمناقشة علمية ثقافية إجتماعية، ويتجنب نص العريضة أي زعم تشخيصي لـ(دولاند ترامب) نفسه فالموضوع هو (الترامبية) لا المرشح الإستعراضي، وهي في تعريف العريضة ؛ بنية عقائدية تتجاوز الشخص وتقوم على ثلاثة أسس:[12]

(12) حسن منيمنة، الترامبية الصاعدة في الولايات المتحدة؟ الحياة الاحد 21 آب 2016

1 ـ الفئات المستضعفة والمثيرة للريبة، كالمهاجرين الوافدين والأقليات الدينية وتحميلها تعسفاً مسؤولية تردي الأوضاع والعمل على إقصائها.

2 ـ الطعن والتجريح بالخصوم والنقاد وإهانتهم.

3 ـ التركيز على شخص(الرجل القوي) وتعظيمه في إثارته الخوف والغضب، ووعوده بأنه القادر على حلّ المشاكل عند إيلائه الثقة وإعادة صياغته للتاريخ. . .

المُقلِقُ أن ثمة جمهوراً واسعاً يستجيب له بل يطالبه بالمزيد من (الشراسة)، ويبني على شراسته الكلامية أفعالاً مؤذية وحتى قاتلة، كما حدث في (نيويورك) إذ إغتيل أمام جامع ومساعده. وفي مدينة(تالسا) في ولاية (أوكلاهوما) إذ إغتيل شاب لبناني الأصل؛ ومن المحال فكُّ الارتباط بين هذه الجرائم والتصاعد المتعاظم للإعتداء على المسلمين واللاجئين وبين الشخص العاطفي الحاقد والتعبئة المتشنجة للأهواء، كما هو مجسد في سلوك (ترامب. وأوجزت مجلةُ (ذي ينشن) الأسبوعية خصال (ترامب) أنه يغرق في أوهام العظمة؛ مخادع ومنافق، يتلاعب بالحقائق عن قصد؛ عنصري؛ وأناني؛ يطرب للتبجيل، فاقد لأي إدراك لطبيعة السياسات الخارجية والداخلية وغير مؤهل لتبوؤ منصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

عند الإطلاع على قائمة المرشحين للإنتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 نجد ان الأغلبية من الحزب الجمهوري (ربما شعر المرشحون ان المنصب هو استحقاق جمهور بعد دورتين إنتخابيتين فاز بها الديمقراطيون)، فمن مجموع (22) مرشحاً كان منهم (17) مرشحاً جمهورياً و(5) مرشحين من الحزب الديمقراطي وعندما بدأت الإنتخابات التمهيدية((Caucus

في ولاية (أيوا) وذلك في الأول من شباط 2016، كان لا يزال (14) مرشحاً في السباق الرئاسي (11) من الحزب الجمهوري و(3) من الحزب الديمقراطي.

وبالرغم من النتائج السيئة في إستطلاعات الرأي العام، إذ لم يحصل البعض من المرشحين الا أقل من (10%) طوال الحملة الإنتخابية، ولكن بقوا في دائرة المنافسة ؛ وربما يعود ذلك إلى عدم قناعة الطبقة السياسية والقوى المؤثرة في المجتمع الأمريكي ومنها جماعات الضغط على المرشحين من الذين حققوا نتائج طيبة في الإستطلاعات أو الإنتخابات الأولية. وربما كانت الآراء في الحزب الجمهوري تتوجه صوب (جيب بوش) و(سكوت ووكر) كمرشحين قويين، وان (دولاند ترامب) كان ينظر إليه مرشحاً يفتقر إلى الجدية، ولن يبقى في السباق الرئاسي إلّا مؤقتاً.[13]

(13) المصدر نفسه.

لقد مثل (ترامب) قوة خطيرة في حملة الإنتخابات الرئاسية وكانت شعبيته كبيرة ومستمرة، كما أصبح مرشحاً أقوى وأكثر فطنة ومهارة مع مرور الوقت... إذ توجّه إلى الناخبين الساخطين والغاضبين من الحزب الجمهوري، وتطرق إلى همومهم ومصالحهم بأساليب فاعلة، بالرغم من التعليقات الهجومية والأوقات التي بدت أنها ستقضي على حملته بشكل مؤكد، حافظ (ترامب) على دعمه من داخل الحزب، وحصد على أعلى المعدلات الوطنية في إستطلاعات الرأي كلّ يوم منذ 20 تموز 2016. أثناء الإنتخابات التمهيدية دحض (ترامب) مرات عديدة جميع توقعات الخبراء ونتائج إستطلاعات الرأي العام، وعزّز موقعه الإنتخابي أكثر بعد فوزه في إنتخابات ولاية (أنديانا)، لكنَّ نخبة الحزب الجمهوري بعد هذا الفوز؛ شنّت حملة ضده أنفقت فيها الملايين من الدولارات من أجل إيقافه، وهذا السلوك الإنتخابي الذي وقفته النخبة من مرشح رئاسي لم يحدث من قبل.[14]

(14) تقرير جون هوداك، ماذا تعني الإنتخابات، الرئاسية لعام 2016 بالنسبة للشرق الأوسط في 22/ فبراير2016 /www.Brooking.end ar/research....,

لقد مثل (ترامب) قوة خطيرة في حملة الإنتخابات الرئاسية وكانت شعبيته كبيرة ومستمرة، كما أصبح مرشحاً أقوى وأكثر فطنة ومهارة مع مرور الوقت... إذ توجّه إلى الناخبين الساخطين والغاضبين من الحزب الجمهوري، وتطرق إلى همومهم ومصالحهم بأساليب فاعلة.

كانت طروحات (ترامب) لا تتناسب مع رجل (أمريكا الاول) ووصف البعض أن لغته لا تعدو ان تكون لغته (سائق شاحنات)، ويبدو ان هذه اللغة هي التي تتناسب والدوائر الشعبية وتتناغم والشارع الأمريكي، بعيداً عن الخطاب النخبوي الذي يدغدغ فقط الطبقة السياسية العليا فـ(ترامب) هو ضمن التيار الشعبوي المتنامي في الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوربي، وربما يمثل (دولاند ترامب)..لقد كانت تصريحاته غير المؤاتية ضد مختلف فئات واثنيات المجتمع الأمريكي إلى درجة وصفت بها الحملة الإنتخابية بأنها الأكثر بذاءة في تاريخ الولايات المتحدة، ولم يحصل في التاريخ السياسي الأمريكي ولا العالمي ان يُتهم (رئيس دولة) بأمراض نفسية وعقلية كالتي اُتهمَّ بها المرشح الرئاسي (ترامب) فضلا عن تشهير إعلامي وإحتجاجات شعبية وحملات مناهضة... ففي مجال الإعلام نشرت الصحف الكبرى مقالات مصحوبة برسوم ساخرة شبهت (ترامب) بكبار الأشرار في التاريخ من ضمنهم الداعي للفصل العنصري (جورج ولاس) الذي كان حاكم ولاية (ألاباما) لأربع مرات.[15]

(15) المصدر نفسه.

وكان عنوان مقالات الرأي في صحيفة (واشنطن بوست) (موسوليني أمريكا المعاصرة) وأخرى نشرت صورة كاريكاتير تظهر (هتلر) قبالة تمثال الحرية وهو يؤدي التحية النازية. وسبق للكاتب الأمريكي دان ميلبانك ان شبه (ترامب) في مقال له في صحيفة واشنطن بالدكتاتور الإيطالي (بنيتو موسوليني) وقال «ان وجه الشبه بين الاثنين لا يقتصر على الأشياء السطحية... إنما فاشية واضحة»[16]

(16) كان جورج ولاس من مؤيدي الفصل العنصري، رشح مستقلاً للرئاسة الامريكية ثلاث مرات بعد فشله في الحصول على ترشيح الحزب الديمقراطي.

وكانت إستطلاعات الرأي تميل لصالح (هيلاري كلينتون) في الأغلب الأعم، إذ توصلت إستبانة التي اُجريت (من شركة Selzer بطلب من وكالة Bloomberg، (كلنتون تتفوق على منافسها الجمهوري (دولاند ترامب) إذ حصلت على أصوات 44% مقابل 41% لترامب. وفي إستبانة لصحيفة Washington post وقناة ABC news اكد تقدم كلينتون على ترامب على مستوى البلاد بفارق (4) نقاط(47% لكلنتون مقابل 43% لترامب). اما شبكة (NBC)

الإخبارية بالتعاون مع شركة (S survey monkey) أظهرت الفارق(6) نقاط لصلح كلنتون (47% مقابل 41% لترامب).[17]

(17) مركز المشرق للدراسات والإعلام، المصدر السابق.

ويبدو أن تلك الإستطلاعات أثبتت أنها كاذبة أو خاطئة وفي الحالتين أيضاً بدت غير ذات مصداقية ولا تصلح مقياساً حقيقياً لإتجاهات الرأي العام فضلاً عن هذه الإستطلاعات في الغالب كانت مسيسة. . . وربما كانت تلك الهجمة الإعلامية الموجة ضد (ترامب) عززت موقفه وأشعرت الناخبين أن تكتلاً نفعياً فاسداً يقف ضده[18].

(18) أخبار العالم، ماذا قالت أهم إستطلاعات الرأي الأمريكية عشية الانتخابات، 7/ 11 /2016.

في ذروة الإنتصارات الإنتخابية أقدم (ترامب) على إستحداث عملية إغتيال الرئيس الأمريكي الأسبق (جون كينيدي) في الوعي الجمعي (بالزعم) ان والد المرشح الذي ينافس (ترامب) على ترشيح الحزب الجمهوري له (تيد كروز، رافائيل) متورط مع الجاني (لي هارفي أوزوالد) في إغتيال الرئيس الأمريكي (جون كينيدي)،وكان المرشح (تيد كروز) يتوعد (ترامب) بجولة قاسية داخل مؤتمر الحزب، على اثر ذلك أقدم (تيد كروز) على الإنسحاب من السباق مباشرة بعد توجيه الإتهام إلى عائلته، خوفاً ان تجرَّ القضية إلى أبعاد أمنية ولا سيما إعادة التحقيق)، كما سارع رئيس الحزب الجمهوري (رينس بريباص) إلى الإعلان عن أن (دولاند ترامب) أضحى مرشح الحزب المفترض وهو الذي تصدر سابقاً الحملة الواسعة لإقصاء وايجاد البديل داخل أروقة المؤتمر لقطع الطريق على ترشيح (ترامب)..[19]

(19) هيا السهلي، الظاهرة الترامبية.. ماذا بعد؟ صحيفة اليوم 19 نوفمبر(تشرين ثاني) العدد15863

وكان الحزب الجمهوري قد عقد مؤتمراً إستمر اربعة ايام (18 ـ 21) تموز 2016 في كليفلاند في ولاية أوهايو، تمكن المرشح (ترامب)من الفوز بترشيح الحزب للإنتخابات الرئاسية الأمريكية، بمواجهة مرشحة الحزب الديمقراطي (هيلاري كلينتون) التي سارعت للرد على ذلك الترشيح على موقعها (تويتر) بعد الفوز(فلنساهم معاً الآن لضمان ألّا تطأ قدماه أبداً المكتب البيضوي).[20]

(20) التقرير الأسبوعي لمركز الأبحاث الامريكيةThink Tins.. Monitor, 3524في 15 / 5 / 2016.

وجاء ترشيح (ترامب) بعد يوم من تنظيم معارضين من الجمهوريين في محاولة فاشلة لغرض التصويت لمعارضة ترشيحه، إذ عطل مندوبون معارضون (لترامب) أعمال المؤتمر بالصراخ والإستهجان وأثاروا فوضى للتعبير عن رفضهم ترشيحه. وفي اللحظة الحاسمة لإعتماد المقترح بترشيح (ترامب) ضرب الرئيس الحزب بمطرقته على الطاولة، تجاهلاً إعتراضات

المحتجين ولاسيما أن (الميكروفونات) كانت مغلقة.[21]

ولضمان تعيين رسمي من الحزب، على المرشح أن يحصل على(1247) مندوباً ولكنَّ (ترامب) تجاوز هذا الحاجز، إذ جمع أكثر من (1500) مندوب بعد أن تقدّم على منافسيه بشكل واضح، ووعد (ترامب) بالفوز بالإنتخابات الرئاسية التي تجري في نوفمبر/تشرين الثاني 2016، وأظهر ثقة على الرغم من التشنج والإنقسامات العلنية في المؤتمر وقال (سنحقق فوزاً كبيراً) ثم قدّم زوجته قائلاً سيداتي سادتي: فخر كبير أن أقدّم السيدة الأولى المقبلة للولايات المتحدة)[22].

لقد تميزت الحملة الإنتخابية الرئاسية للوصول إلى البيت الأبيض بالآتي[23]:

1 ـ إدارة حملة إنتخابية غير تقليدية تماماً، لكن إتضح أنه كان يعرف أكثر من جميع الخبراء.

2 ـ أمضى (ترامب) وقتاً كبيراً بين الجماهير أكثر من متابعته إستطلاعات الرأي العام، وسافر إلى ولايات مثل (ويسكونسن وميتشغان...) التي أعدَّها المراقبون بعيدة المنال.

3 ـ نظم مسيرات ضخمة بدلاً من التركيز على عمليات طرق الأبواب وحَثَّ الناخبين على التصويت.

4 ـ أنفق القليل من الأموال مما أنفقته حملة (كلينتون) تماماً كما فعل في الإنتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري، وقلب الحكمة الجمعية حول كيفية الفوز بالإنتخابات الرئاسية رأساً على عقب. (فالفوز لا يأتي عبر إنفاق المزيد من الأموال وإنما في كيفية إدارة الحملة الإنتخابية وتوجيهها).

إن الظاهرة الترامبية بما حققته من مفاجأة غير متوقعة قد نجد في جانب منها تعبيراً عن النزوع الشديد للمجتمع الأمريكي إلى التغيير.

وعند الإعلان عن فوز (ترامب) بالإنتخابات خرج آلاف المتظاهرين إلى الشوارع في عدة ولايات أمريكية إحتجاجاً على فوزه وهتف الكثير منهم بشعار (لست رئيسي) وأحرق آخرون دمى برتقالية الشَعْر تمثّل رجل الأعمال (ترامب).[24]

وحصد (ترامب) أكثر من (270) صوتاً من أصوات المجمع الإنتخابي

(21) M.france24.com في6 / 10 /2016.

(22) المصدر نفسه.

(23) /Arabic/worid-3742801 bbc.com في تشرين الثاني 2016.

(24) جورج إيليا، اليوم السابع/ الاربعاء 9 نوفمبر تشرين ثاني 2016 www.parlmany.youm7.com/ news/4/137407 http:// www.parlmany.youm7.com/ news/4/137407.

متقدماً منافسته الديمقراطية (هيلاري كلينتون)، وعلى أثر ذلك ألقى خطاباً جاء فيه[25]:

(25) www.alwatan.com الثلاثاء 15 آب 2016

1 ـ نحن أمام حدث تاريخي ويحدوني الأملُ بعد(4 أو 8) سنوات أن تشعروا بالفخر لما سنقدمه.

2 ـ سنضع مصالح الولايات المتحدة في المرتبة الأولى، ونعيد بناء ونحقق الحلم الأمريكي.

3 ـ قضيتُ حياتي كلَّها في الأعمال وأعمل مع المشاريع والأشخاص في مختلف أنحاء العالم.. ما أريد أن أفعله الآن هو أن أُخصص هذا الجهد لدولتنا.. وبذلك يكون لكل أمريكي فرصة لتحقيق حلمه.

4 ـ لدينا خطة إقتصادية كبيرة لمضاعفة النمو، وسيكون أفضلَ إقتصاد في العالم، إذ سنقود البلاد إلى مشروع ضخم من التنمية والتحديث وإننا سنعمل على إصلاح المدن الأمريكية وبنيتها التحتية وتحديث الطرق ووسائل المواصلات.

رابعاً: رؤية (ترامب) للعلاقات الدولية ومركز الولايات المتحدة فيها.

يصعب التكهن بالرؤية العالمية للرئيس الأمريكي المنتخب (دونالد ترامب) وتتكاثر التساؤلات وتزداد الشكوك في مرحلة عالمية، مطبوعة بتوازن غير مستقر وإضطراب إستراتيجي إستنادا لما عرضه في حملته الإنتخابية التي أثارت الكثير من ردود الأفعال على المستوى الداخلي والخارجي ولا سيما الدول الحليفة والصديقة للولايات المتحدة. ولكن إستناداً إلى أقواله وخطاباته خلال الحملة الإنتخابية يمكن إستخلاصُ البعض من ملامح السياسة الخارجية لرئيس بلاد كانت القوة المهيمنة الوحيدة في الساحة الدولية بعد إنهيار الإتحاد السوفيتي، والتي سيسعى (ترامب) إلى الحفاظ على تفوقها ورفض التحولات العالمية وبأي أسلوب كان حتى ولو على حساب الحلفاء والأصدقاء والشركاء ومحاولة التصدي إلى قوى مؤثرة في العلاقات الدولية تحت عنوان (أمريكا اولاً)

لقد إستفزت الحملة الإنتخابية للسيد (ترامب) الآخرين وتناولت ملفات في غاية الأهمية على مستوى العلاقات الأمريكية بحلفائها في أوربا ودول أخرى

مثل اليابان والصين ودول الخليج والملف النووي الإيراني والعلاقة مع الكيان الصهيوني فضلاً عن محاربة داعش والموقف من الإسلام والمهاجرين..

لقد إختارت الولايات المتحدة الأمريكية (دونالد ترامب) الذي نترقب بلورته لسياسة خارجية بَوصَلَتُها من الآن وصاعدا، الدفاع عن المصالح الأمريكية وليس أي شيء آخر. إنها القطيعة مع التدخل الليبرالي والترويج للقيم وحقوق الإنسان، وما يواكب ذلك من عدم إعطاء الأولوية إلى الزعامة العالمية والدفاع عن الحلفاء، وبما سنشهد أكبر تحول في السياسة الأمريكية الخارجية إزاء أوربا وكندا والمكسيك والسعودية. . . . منذ الحرب العالمية الثانية، وما يتناغم وسياسة العزلة التي لها روادها في الولايات المتحدة (27)، فهناك توجه مُهمّ من الأمريكان قد يؤيد فكرة الزعامة العالمية، ولكنّه يبدو غير مبالٍ بدفع (البدل أو الثمن) من أجلها، إنه غير مستعد بصورة واضحة إلى نكران الذات، فهو ضد التضحيات الأمريكية وغير منجذب إلى أزمات سياسية خارجية طويلة الأمد، وبدأ الحديث يجري منذ مدة عن عودة ما للإنعزالية الأمريكية، مع فارق بسيط هو أن الحماس للمضي قدماً مع الرئيس الأمريكي الأسبق (جون كينيدي) وبأيّ ثمن للسيطرة على العالم بدأ ينضب بوضح. ويُعدّ (دونالد ترامب) من أصحاب العزلة في السياسة الخارجية (Isoiationist) إذ يرى أن الولايات المتحدة ليس عليها ان تتدخل في شؤون العالم ومن حولها وحل مشاكله، وهو يتجنب في سياسته الحديث عن العولمة (Globalism) لذا يغلب على خطابه الروح القومية ويُعظّم دور الدولة القومية وهذا توجه يبرز بشكل واضح في الولايات المتحدة الأمريكية. لذا فهو لا يؤمن بالتدخل الإنساني (Human Intervention) كأساس أو دافع للتدخل، فطالما الأمر لا يمس الولايات المتحدة والسياسة الأمريكية في هذا الشأن، ولكن عندما يتعلق الامر بمصالح الولايات المتحدة يجب عليها التدخل العسكري الأحادي الذي لا تعتمد فيه على أطراف أخرى.[26]

لقد إختارت الولايات المتحدة الأمريكية (دونالد ترامب) الذي نترقب بلورته لسياسة خارجية بَوصَلَتُها من الآن وصاعدا، الدفاع عن المصالح الأمريكية وليس أي شيء آخر.

(26) د خطار أبو دياب، العالم على متن طائرة ترامب، صحيفة العرب، لندن، العدد 10453 في 12 / 11 / 2016

لذا يمكن أن نحدد سمات السياسة الخارجية في ضوء طروحات المرشح (دونالد ترامب) وعلى الشكل الآتي:

اولا: على الدول الأوربية تحملُ عبء الدفاع عن نفسها وتكاليفها المادية وان الولايات المتحدة ليس عليها أن تنفق تلك الأموال الهائلة لتأمين أوربا وإنشاء القواعد العسكرية على أراضيها

فالإتحاد الأوربي عليه أن يتحمّل تكلفة الأمن التي يريد Security (burden)، لذا فإنه يعترض على تحمل الولايات المتحدة النصيبَ الأكبر من ميزانية (حلف الناتو) الذي يصل فيه معدل إنفاق الدول الأوربية العسكري من إجمال الناتج المحلي إلى (2بالمئة) سوى أربع دول من مجموع[27] دولة، بجانب الولايات المتحدة، ومن هذا المنطلق يشير صراحة إلى ضرورة الإبتعاد الأمريكي عن تحالفه مع الدول الأوربية إذا لم تلتزم بتحمل نصيبها من الإنفاق العسكري، بل ويهدّد بالإنسحاب من (الناتو) إذا لم يلتزم أعضاؤه بالحدّ المتفق عليه للإنفاق العسكري.[28] لذا لا بدَّ أن يتحمّل الأوروبيون تكلفة أكبر في الدفاع عن القارة لأن (واشنطن) توفر نحو 70% من هذه التكلفة[29].

ولكنَّ هذا لا يتعرض من وجهة نظر (ترامب) من ضرورة الحفاظ على التوفق العسكري الأمريكي بل الحفاظ على معدل الإنفاق العسكري الذي يضع الولايات المتحدة الأمريكية في المرتبة الأولى عالمياً عبر توجيه الأموال اللازمة وإدامة عجلة الصناعات العسكرية التي تستوعب الملايين من الايدي العاملة، وتعهد (ترامب) بإعادة قدرات القوات المسلحة الأمريكية (المنهكة) التي تراجعت بشكل ملموس عبر السنوات الماضية. وأعلن مكتب إدارة الميزانية العسكرية في بيان رسمي في 27/ 2/ 2017.

ان (ترامب) يعتزم زيادة الحصة العسكرية في الإنفاق العام لحكومة الولايات المتحدة بـ(54) مليار دولار أو بـ(10بالمئة) على حسابات مجالات أخرى، كما أشار إلى أن بلاده أنفقت (6) تريليونات من الدولار على الحروب التي خاضتها بلاده في الشرق الأوسط في السنوات الـ(17) الماضية من دون ان تحقق شيئاً يذكر[30]. ويبدو ان في ذلك (غزلاً) واضحاً إلى المجمع الصناعي العسكري، أحد الأقطاب الرئيسة في صناعة القرار الخارجي الأمريكي، وهذا (المجمع) بين مؤسسة عسكرية ضخمة وصناعة تسليح واسعة النطاق لا سابق لها في التجربة الأمريكية، فله تأثير في الصعد الاقتصادية والسياسية كافة وحتى الروحية في كل مدينة ومجلس تشريعي ومكتب في الحكومة الفدرالية.[31]

(27) www.france24.com/ar/ 20160719 http://www. france24. com /ar/20160719

(28) www.rudaw.net http:// www.rudaw.net (روودواو اربيل في 27/ 2 / 2017). ينظر كذلك:

(29) يمني سليمان، حول سياسة العزل واوربا توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية/21 مايو 2016.

(30) وحيد عبد الحميد، ترامب.. واوربا، صحيفة الأخبار العربية www.alarabiy.net/ar/politic/20/ /6/11/30

(31) ارنست ماي، سياسة امريكا كما يراها قادتها، ترجمة فتح الله المشعشع، دار اليقظة العربية، بيروت، 1966، ص 206.

ثانيا: كما إنسحبت تلك السياسة (العزلة) على القضية السورية ورفض التدخل الإنساني وعدم إقحام الولايات المتحدة في نزاعات لا تمثل مصالحها، لذا فهو لا يحبذ التدخل المباشر في سورية وبالأخص التدخل العسكري، ويبني (ترامب) في رؤيته للمشهد السوري نظرية (الركوب بالمجان) أي تحقيق المنفعة من دون ان يتدخل بشكل مباشر في الامر، وفي حديث له فيما يتعلق بمصير (الرئيس بشار الأسد) اشار إلى ان الإبقاء على رجال أقوياء في الشرق الأوسط أفضل من الفوضى، وربط هذا التوجه بسياق الحرب على العراق(الذي عارضها حسب قوله). وفي حديث يخر أوصى بإستعمال (القوة الهائلة) ضد (بشار الأسد) واعرب في الوقت ذاته عن قلقه إزاء ما يأتي بعد سقوطه. كما يعارض فرض مناطق حظر جوي (وهذا ما تطالب به تركيا) في سورية، ولكن يدعم في الوقت ذاته إقامة مناطق آمنة.[32]

(32) اسيا الميهي، الرأي العام في السياسة الخارجية الامريكية مجلة السياسة الدولية، العدد 127، مركز الاهرام للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ص 90

ثالثاً: حدّد (ترامب) سياسة بلاده تُجاه الجمهورية الإسلامية في إيران بالآتي:[33]

(33) جون هوداك، المصدر السابق. كذلك ينظر: يمني سليمان، المصدر السابق.

1 ـ لا بدَّ من الوقوف أمام المحاولات الإيرانية لدفع المنطقة لحالة عدم الإستقرار والسيطرة عليها، فإيران تمثّل (خطراً) على المنطقة و(تهدد) إستقرار العديد من دول المنطقة كالعراق وسوريا ولبنان واليمن وليبيا والمملكة العربية السعودية وتدعم تنظيمات (إرهابية) مثل (حزب الله) و(حركة حماس).(علماً أن إيران هي التي واجهت الإرهاب ولا زالت، كما دعمت العراق وسورية ولبنان بكل الإمكانيات للقضاء على الإرهاب الذي كان مشروعاً مخابرتياً أمريكيا بالتعاون مع حلفائها في المنطقة).

2 ـ يجب إعادة النظر في الإتفاق النووي مع الجمهورية الإسلامية في إيران، لأنه إتفاق كارثي على حدّ وصفه، فلا بدَّ من إلغاء الإتفاق أو إعادة النظر فيه لأنه لا يمثل المصالح الأمريكية ويضرّ بأمن (إسرائيل) ومصالحها بشكل مباشر. والعمل على منع إيران من إختبار أسلحتها والذي لم ينصّ عليه الإتفاق.

3 ـ تفكيك شبكات إيران (الإرهابية العالمية)، فإذا كانت إيران تملك شبكة

قوية فالولايات المتحدة الأمريكية تستطيع بقوتها السيطرة على إيران لذا ستتخذ الخطوات الآتية:

أ ـ (تشييع) آمال الإيرانيين بإلغاء الإتفاق النووي.

ب ـ إضعاف النظام الحاكم بتشديد العقوبات عليه.

ج ـ تشديد العقوبات على إيران من أبواب أخرى، كإنتهاك حقوق الإنسان ودعم الإرهاب وتطوير الصواريخ البالستية.

د ـ دعم المعارضة الإيرانية حتى يتمَّ إسقاط النظام الحالي.

هـ ـ تفعيل العقوبات والغرامات من الخزانة الأمريكية على الشركات الأجنبية التي تتعامل مع شركات يمتلكها الحرس الثوري منها أكثر من 25%.

وقال (ترامب) أيار٢٠١٦: «آل سعود يشكلون البقرة الحلوب، ومتى ما جفَّ ضرعُ هذه البقرة ولم يعد يعطي الدولارات والذهب عند ذلك نأمر بذبحها أو نطلب من غيرنا بذبحها أو نساعد مجموعة أخرى على ذبحها وهذه حقيقة يعرفها أصدقاء أمريكا وأعداؤها وعلى رأسهم آل سعود».

رابعاً: في حملته الإنتخابية وفي أكثر من مناسبة طلب من السعودية التعويض ماليا للولايات المتحدة على مساعدتها هذه الأخيرة في حماية مصالحها، وفي مايو/آيار 2015 وصف (ترامب)، السعودية بـ«البقرة الحلوب»، عادّا أنها ذهبٌ ودولارات بحسب الطلب الأمريكي، وطالب السعودية بدفع ثلاثة أرباع ثروتها بدلاً عن الحماية التي تقدّمها القوات الأمريكية لها داخلياً وخارجياً. وقال (ترامب) مرشح الرئاسة الأمريكية في آيار2015: «آل سعود يشكلون البقرة الحلوب، ومتى ما جفَّ ضرعُ هذه البقرة ولم يعد يعطي الدولارات والذهب عند ذلك نأمر بذبحها أو نطلب من غيرنا بذبحها أو نساعد مجموعة أخرى على ذبحها وهذه حقيقة يعرفها أصدقاء أمريكا وأعداؤها وعلى رأسهم آل سعود». ويضيف «لا تعتقدوا أن مجموعات الوهابية التي خلقتموها في بلدان العالم، وطلبتم منها نشر الظلام والوحشية وذبح الإنسان وتدمير الحياة ستقف إلى جانبكم وتحميكم فهؤلاء لا مكان لهم في كل مكان من الأرض إلاّ في حضنكم وتحت ظل حكمكم لهذا سيأتون إليكم من كل مكان وسينقلبون عليكم ويومها يقومون بأكلكم».

وفي مقابلة مع قناة NBC: «سواءاً أحببنا ذلك أم لم نحببه، لدينا أشخاص دعموا السعودية.. أنا لا أمانع بذلك ولكننا تكبدنا الكثير من المصاريف دون أن نحصل على شيء بالمقابل.. عليهم أن يدفعوا لنا». وتابع: «السبب

الرئيس لدعمنا للسعودية هو حاجتنا للنفط، ولكننا الآن لا نحتاج كثيرا إلى نفطهم، وبحال تغيّر الحكم بأمريكا فقد لا نحتاج نفطهم على الإطلاق ويمكننا ترك الآخرين يتصارعون.(34)

وفي نيسان 2016 وخلال حملته الإنتخابية في ولاية (ويسكونسن) قال (ترامب) في خطبة أمام أنصاره «إننا نرعى السعودية. الآن لا يستطيع أحد إزعاج السعودية لأننا نرعاها، وهم لا يدفعون لنا ثمناً عادلاً. إننا نخسر كل شيء».

وفي آب2016 قال ترامب في خطاب جماهيري في ولاية (أيوا) «المملكة العربية السعودية لا تساهم بمبالغ كافية في الحماية التي توفرها الولايات المتحدة لها» عليها ان تدفع ثلاثة ارباع ثروتها بدل النصف.(35)

خامساً ـ أصبح المسلمون هدفاً محدداً لأكثر خطابات المرشحين الجمهوريين حدّة مثل (بن كارسون) طبيب الأعصاب والمرشح الأمريكي المعادي للمسلمين واللاجئين، شبّه المسلمين بـ(الكلاب المسعورة) ونبّه عددٌ من المرشحين إلى خطر إستقبال اللاجئين المسلمين.(36)

كما ركب (ترامب) موجة (الإسلاموفوبيا) المتصاعدة في الولايات المتحدة الأمريكية وإستعمالها وسيلة للترويج لنفسه في الإنتخابات الرئاسية إذ دعا إلى مراقبة المساجد في الولايات المتحدة الأمريكية والتفكير بعمق في إجراء دراسات أمنية بحق المسلمين القاطنين في البلاد في إطار مكافحة الإرهاب كما يفعل الكيان الصهيوني التي نجح في مثل هذه القضايا. كما أصدر أمراً تنفيذياً يمنع دخول موطني (7) دول ذات أغلبية مسلمة (إيران وليبيا وسورية والصومال والسودان واليمن والعراق) إلى الولايات المتحدة، ولكنّه يريد أيضاً أن يزوّد العراقُ الولاياتِ المتحدة بـ 1,5 تريليون دولار أمريكي من عائدات النفط لسداد تكاليف الحرب(37).

وإقترح (دونالد ترامب) فرض حظر على جميع المسلمين الذين يدخلون إلى الولايات المتحدة الأمريكية واقترح إغلاق المساجد وتسجيل جميع المسلمين الموجودين أصلا في البلاد في قاعدة بيانات تديرها الحكومة.. كما إعترف أكثر من أي مرشح آخر بواقع الغضب وكراهية الأجانب، وقد يبدو ذلك مسيئا أو غير مناسب للبعض ولكنّه يروق كثيراً لجزء كبير من الناخبين الجمهوريين ويكسب الدعم الذين يحظى به (ترامب) في هذا

(34) مركز المزماة للدراسات والبحوث، خطوات ترامب تجاه ايران. في 15–1–2017.

(35) www.addiyar.com/.../ 1033229- http://www.addiyar.com/.../1033229- مرشح – للرئاسة – الامريكية – دونالد ترامب – السعودية – بقرة...

(36) أخبارنا المغربية، ترامب السعودية بقرة متى جف حليبها سنذبحها. www.akhbarona.com/ worad/165934, htmt www. rojavanews.com http:// www. rojavanews. com/ arabic/ index.php/a/i/ https://www. sasapost. com/ben-carson-profile/ في 4آب 2016

(37) يمني سليمان، المصدر السابق. https://www. sasapost. com/ben/- https://www.sasapost. com/ben-%20 اعداد وتحليل منصور أبو كريم، ابرز ملامح السياسة الخارجية الامريكية تجاه الشرق الاوسط بعد فوز ترامب..(البيادر السياسي الموقع الاخباري) org/ 2017/01/55777. www.al-bayader http://www.al-bayader.

الواقع، وفي مكالمة هاتفية مع رئيس الوزراء الاسترالي(مالكوم تور نوبول) جرت في 28/ كانون الثاني 2017 بعد تسريبات حصلت عليها صحيفة (واشنطن بوست) قال فيها : أكره إستقبال هؤلاء (اللاجئين) وأكد لك ان مكانهم بالسجون لأنهم سيئون؛ وحال سمحنا بدخول اللاجئين إلى الولايات المتحدة سنكون سيئين للغاية. وقال في خطاب آخر: إنه لا حاجة إلى التدخل الأمريكي وإنّ الولايات المتحدة تستطيع ببساطة «الإهتمام بالبقايا» بعد أن تهزم روسيا التنظيم. وفي إطار أي جهد أمريكي، يؤيد ترامب إستعمال عدد محدود من القوات البرية الأمريكية. يؤيد قصف حقول النفط العراقية لقطع إيرادات التنظيم، يدعم ترامب قتل أسرى مقاتلي الدولة الإسلامية في محاولة لوضع حدّ للتجنيد. ويقول إنّه ينبغي القضاء على الدولة الإسلامية قبل أن تتعامل الولايات المتحدة مع الأسد.. وعلى رأس أوليات (ترامب) كما أشار إلى ذلك في أكثر من مناسبة محاربة تنظيم (داعش) بهدف القضاء عليه وبشكل نهائي وسريع، وأنه وفور وصوله رئاسة الولايات المتحدة، سيقضي على تنظيم (داعش) وبسرعة (لن أقول لهم : أين ومتى أقضي عليهم؟،لا بدَّ ان نكون غير (متوقعين لأعدائنا).

كما يدعم قتل أسرى مقاتلي (الدولة الإسلامية) في محاولة لوضع حدّ للتجنيد، ويقول:إنه سيستعين بالدور العسكري لروسيا في محاربة (داعش)، وفي الوقت نفسه عارض ترامب سياسة الولايات المتحدة في تدريب ودعم المعارضة السورية، قائلا «لا ندري مَن هؤلاء الأشخاص ولا نعرف نواياهم؟»، مرجحا أن «تكون المعارضة أسوأ من الرئيس السوري بشار الأسد».[38]

(38) المصدر نفسه. (منصور أبو كريم).

أعرب عن دعمه الكبير للكيان الصهيوني شريكاً عسكرياً وإقتصادياً، وأنه سيعمل على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس العربية أعلن الرئيس (دونالد ترامب) أثناء حملته الإنتخابية دعمه لإسرائيل في إتخاذ القدس عاصمة موحدة لها، كما دعا لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس في أقرب وقت من توليه الحكم، وكان قد رفض كلٌ من الرئيس كلينتون وبوش وأوباما نقل السفارة حفاظاً على الأمن القومي الأمريكي، كما صرح رئيس الوزراء (الإسرائيلي) نتنياهو، أن (ترامب) يعد الصديق الحقيقي لدولة (إسرائيل)، وأنه يتطلع إلى العمل معه لتعزيز الأمن والإستقرار والسلام في المنطقة.[39]

(39) جون هوداك، فبراير22–2016، المصدر السابق.

كما صرح نائب الرئيس الأمريكي المنتخب (مايك بنس) بأنه يعمل على دعم (إسرائيل)، وصرح بأن القدس هي الوطن الأزلي للشعب اليهودي، وأن سبب دعمه بقوة لـ(إسرائيل) هو أنهم يمتلكون مصالح مشتركة، كما أشار إلى أنها الحليف الأقوى في المنطقة، وأنها تحارب الإرهاب التي تدعمه الدول المعادية لها، وتدافع عن نفسها عبر جيش مدني، وأكد أن القدس تعد العاصمة الأبدية والموحدة للشعب اليهودي والدولة اليهودية.

فمن المتوقع أن تزداد العلاقات التعاونية الأمريكية (الإسرائيلية) في عهد الرئيس(ترامب)، ما يجعل التوصل إلى إتفاق سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين أكثر بعداً، ومن شأنه أيضاً تصعيد التوترات بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية التي تريد الدفاع عن القضية الفلسطينية.

لذلك فمن المتوقع أن تزداد العلاقات التعاونية الأمريكية (الإسرائيلية) في عهد الرئيس(ترامب)، ما يجعل التوصل إلى إتفاق سلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين أكثر بعداً، ومن شأنه أيضاً تصعيد التوترات بين الولايات المتحدة الأمريكية والدول العربية التي تريد الدفاع عن القضية الفلسطينية، ما يزداد حدة الصراع العربي الإسرائيلي.

خامساً: العلاقات الأمريكية الصينية:

يقول (ترامب) : إنه سيعيد التفاوض في كل الإتفاقيات التجارية التي تضرّ بمصالح الولايات المتحدة وإنه قادر على التفاوض على صفقات افضل. . . إنه يؤيد إستعمال حروب التعرفة، حتى ضدّ دول مثل الصين، التي قال إنها «لا تلعب وفقاً للقواعد»[40].

(40) احمد قنديل، ترامب والصين: حرب باردة جديدة في الأفق، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 22– 1– 2017...

توجد درجة عالية من الضبابية والغموض تحيط بمستقبل العلاقات الأمريكية الصينية. إذ تسببت المواقف المعلنة بين (ترامب) والصينيين خلال الشهور الأخيرة في إحداث شكوك كبيرة حول قدرة الجانبين على إدارة هذه العلاقات، التي تجمع بين اكبر اقتصادين في العالم، بشكل بناء وتعاوني خلال المدة القادمة، الأمر الذي ينذر بإمكانية نشوب حرب باردة جديدة بين القوة العظمى الوحيدة التي سيطرت على مقاليد الشؤون العالمية منذ انتهاء الحرب الباردة وإنهيار الإتحاد السوفيتي السابق، وبين العملاق الصيني الذي شهدت قوته تناميا عسكريا واقتصاديا وسياسيا ملحوظا في العقد الماضي وعلى الرغم من هذا التذبذب بين التعاون والتوتر في العلاقات الأمريكية الصينية خلال رئاسة (اوباما)، جاء الرئيس المنتخب (ترامب) بمواقف وتغريدات غير إيجابية، على طول الخط، تُجاه الصين، سواء في حملته

الانتخابية أم بعد فوزه في الانتخابات، حتى أن بعض المراقبين يؤكد: أن (ترامب) لم يصدر أي تصريح إيجابي تُجاه الصين قبل توليه السلطة...

فخلال حملته الإنتخابية، عدّ (ترامب) الصين تهديدا رئيسا لبلاده يعادل تهديد الإرهاب الدولي، ممثلا في «داعش». وكان أحد أسباب انتقاده للصين، بحسب قوله، هو أنها تتعمد تخفيض قيمة عملتها الوطنية، لكي يتفوق المنتجون الصينيون على نظرائهم الأمريكيين. ولذلك، دعا ترامب إلى عدّ الصين «دولة تتلاعب بالعملة»، مضيفا «بيننا حرب تجارية، ونحن نخسرها». ووعد (ترامب) بزيادة الضرائب المفروضة على البضائع الصينية بنسبة(45 في المئة)، لحماية السلع الأمريكية في مواجهة مثيلتها الصينية.

وبعد فوزه في الإنتخابات، إنتقد (ترامب)، مرة أخرى، عبر (تويتر)، السياستين النقدية والعسكرية للصين. إذ إتهمَّ الصين بأنها تخفّض سعر عملتها لمنافسة الشركات الأمريكية بشكل أفضل، وبأنها «تبني مجمعا عسكريا ضخما في بحر الصين الجنوبي»، كما اإتهمَّ الصين أيضاً بسرقة غواصة أمريكية غير مأهولة كانت تعمل ضمن عمليات المراقبة التي تقوم بها (واشنطن) في بحر الصين الجنوبي.

ومن ناحية أخرى، إختار ترامب فريقا تجاريا يكنّ العداء لـ(بكين) بهدف تغيير شكل العلاقة بين أكبر اقتصادين في العالم. إذ عين (بيتر نافارو)، أستاذ الاقتصاد في جامعة كاليفورنيا والمعروف بعدائه للصين، ليكون رئيساً لمجلس التجارة الوطني المشكل حديثا في البيت الأبيض، وعين أيضاً (روبرت لايتهايزر)، المعروف بأنه من أشد المدافعين عن حماية المنتجات المحلية أو ما يعرف بالسياسة الحمائية، في منصب نائب الممثل التجاري الأمريكي ليكون مسؤولا عن المفاوضات التجارية الدولية. ويبدو من هذه التعيينات، حسب كثير من المراقبين، أن الرئيس (ترامب) سوف يسعى إلى الحصول على أكبر قدر ممكن من التنازلات التجارية الممكنة من الصينيين. وفي نفس الوقت، يبدو الرئيس المنتخب عازما أيضاً على الدخول في «حرب تجارية» مع (بكين) لوقف التمدد الصيني في العالم، والذي يأتي على حساب المصالح الأمريكية، من وجهة نظر الرئيس(ترامب). فالصين تعمل منذ مدة على توسيع استثماراتها وفتح الأسواق أمام منتجاتها في أفريقيا وفي جمهوريات روسيا الاتحادية والدول العربية والأوروبية، عبر مبادرة «الحزام

والطريق» الصينية. كما عملت (بكين) أيضاً، خلال العامين الماضيين، على تأسيس مؤسسات مالية موازية لصندوق النقد والبنك الدولي، كبنك التنمية الجديد ومقره (شنغهاي) برأس مال يقدر بنحو(100 مليار) دولار والبنك الآسيوي للإستثمار في البنية التحتية ومقره بكين برأس مال أولي قيمته 50 مليار دولار. وهذه التحركات من جانب (بكين) تثير كثيراً من الهواجس لدى دوائر صنع القرار الأمريكية، لأنها تعزز من المكانة العالمية للإقتصاد الصيني في مواجهة الإقتصاد الأمريكي، لا سيمّا أن بكين اصبحت تمتلك سندات في الخزانة الأمريكية بقيمة تريليون دولار تقريبا وهو ما قد يؤثر بشدة في سعر صرف الدولار مستقبلا، إذا ما قرر الصينيون بيع هذه السندات.

ومن جهة أخرى، حذرت الصحف الصينية مؤخراً وزير الخارجية الأمريكي المعين (ريكس تيلرسون) من أن تهديداته بالتصدي للصين في بحر الصين الجنوبي ومنعها من الوصول إلى الجزر الإصطناعية التي تبنيها في هذا البحر تُعدّ تصعيداً ينذر بالحرب. وأكدت صحيفة «تشاينا دايلي» الحكومية من أن (تيلرسون) إذا نفذ تهديداته «فإن ذلك سيمهد الطريق أمام مواجهة مدمرة بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية ـ[41]

(41) http:// www. annaharkw. com /Annahar /Category. aspx?id = 68date

سادساً: العلاقات الأمريكية الروسية

ينادي ترامب بتعزيز التقارب الأمريكي الروسي، ولكن من موقع قوة لا ضعف فعلينا إعادة العلاقات مع روسيا مرة أخرى والتعامل معها من منطلق أن هناك خلافات بينها وبين الولايات المتحدة وليس من منطلق العداء. فيرى أن في التنسيق مع روسيا مكاسب كبيرة يمكن تحقيقها للولايات المتحدة فهو يرى في نفسه القدرة على عقد الإتفاقيات التي تحقق المصلحة الأمريكية. أما فيما يتعلق بالسياسات الروسية الأخيرة سواء في أوكرانيا أم في سوريا فإنه يرى أن أوروبا ـ وأشار إلى ألمانيا على وجه التحديد ـ عليها أن تتولى الأمر بخصوص أوكرانيا.[42]

(42) http:// www. annaharkw.com/ Annahar/ Category. aspx?id = 68dad ate&= 20012017 «تقرير».. توجهات السياسة الخارجية الأمريكية.. عوامل التغير بين ترامب وأوباما. ينظر كذلك :يمني سليمان، المصدر السابق.

ينظر (ترامب) لـ(بوتين)، كمثال يُحتذى به، منبعه إنبهاره من الأساس بالزعماء الأقوياء، فانعكس ذلك بشكل إيجابي على العلاقات الروسية الأمريكية، في مشهدين رئيسين، حين صرح (ترامب)، في أحدهما برغبته في توطيد العلاقات الأمريكية الروسية، والتي تحدث عنها في أكثر من محفل، أثناء حملته الإنتخابية، ويتّضح أثر ذلك جليا أيضاً، في مشهد

إختياره وزير خارجيته «ريكس تيلرسون»، مما يبرهن بشكل قاطع، على إهتمامه بملف العلاقات الروسية ورغبته في تحسينها.[43]

(43) عربي sputnik دونالد ترامب رئيسا للولايات المتحدة(440) arabic, sputniknews. com/ world/ 2017/012110

وعلى الرغم من هذا التوجه لتحسين العلاقات الأمريكية الروسية، ومحاولة رفع الحصار عن روسيا. . . تواصل اللجنة الخاصة بالإنتخابات الأمريكية التي يرأسها السيد(روبر مولر) ـ المحقق المستقل المكلف بالتحقيق في تدخل روسي محتمل في الإنتخابات الرئاسية الامريكية ـ بهدوء في مكتب حكومي في (واشنطن) في حين يحاول الرئيس الأمريكي تحصين دفاعاته. . . وشكّل (مولر) فريقاً من اكثر من عشرة محققين معروفين بحنكتهم ؛بينهم خبير في ممارسة ضغوط على الشهود في القضايا المتعلقة بالمافيا إلى جانب إختصاصي في مجال غسيل الاموال فضلا عن واحد من اكثر مرافعي المحكمة العليا خبرة. ومنذ أيار/مايو2017، يستجوب هؤلاء الشهود ويجمعون الوثائق بهدف التوصل إلى معرفة ما إذا كان كبار أعضاء فريق حملة (ترامب)، وأفراد عائلته، وربما حتى الرئيس نفسه، قد تورطوا في التدخل الروسي في إنتخابات عام 2016.

وبعدما كان وصف التحقيق طوال أشهر بـ«السخيف» و» الأخبار الزائفة»، تكشفت مخاوف ترامب هذا الأسبوع حين إنتقد وزير العدل (جيف سيشنز) الذي كان قد إختاره شخصيا، على خلفية التحقيق. وإستهدف (مولر) تحديدا، إذ لم يُخفِ نيته محاولة تعطيل وتشويه سمعة الرجل الذي قد يطيح برئاسته في نهاية المطاف.

وفي تصريحات لصحيفة «نيويورك تايمز»، إشتكى (ترامب) من أن مولر تولى مهمة التحقيق في الفضيحة المتعلقة بروسيا بعد يوم من مقابلة أجراها معه الرئيس أثناء بحثه عن بديل لرئيس «إف بي آي» المقال جيمس كومي. وقال (ترامب) «في اليوم التالي، يتمّ تعيينه كمدعٍ خاص.. تساءلت ماذا يجري؟ هل هذه خلافات؟ وأضاف «لم أرتكب أي خطأ. ما كان يجب أن يعيّن مدعٍ خاص في هذه القضية في الأساس».[44]

(44) نص فرانسس 24 الولايات المتحدة استمرار التحقيق في علاقة روسيا بحملة ترامب www.france24.com/ ar/20170723

فالرئيس الأمريكي المنتخب يتعرض إلى المساءلة ومحاولة سحب الثقة منه، وإذا لم يكن كذلك فقد يتعرض إلى الضغوط والإبتزاز من اجل تحقيق مكاسب أو تغيير مواقف للرئيس المنتخب. وقد شهد النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ست حالات عملية لتقرير مبدأ المسؤولية

السياسية لرئيس الدولة، والآن يتعرض الرئيس الحالي إلى مثل تلك المساءلة حول إتهامات التدخل الروسي في الحملة الإنتخابية التي جرت عام 2016 لصالح (ترامب).

ومن الرؤساء الأمريكان الذين أُثيرت ضدهم المسؤولية السياسية الآتي[45]

1 ـ الرئيس (جون تايلر) وهو الرئيس العاشر للولايات المتحدة إذ تقدّم أحد أعضاء مجلس النواب بإقتراح عن إتهام الرئيس، وبعد المناقشة تمَّ رفض الإقتراح من مجلس النواب، وأتمَّ رئاسته (1841 ـ 1845). وذلك في نيسان18 آذار 1845.

2 ـ الرئيس (اندرو جونسون): وهو الرئيس السابع عشر، وقد واجه الرئيس محاكمة برلمانية بعد أن تجاهل قانون الوظائف المدنية الذي ينصُّ على عدم جواز عزل الوزراء إلاّ بمشورة وموافقة مجلس الشيوخ.

3 ـ الرئيس (هربرت كلارك هوفر) الرئيس الحادي والثلاثون، أثناء مدة الكساد الإقتصادي الكبير(1929 ـ 1932).

4 ـ الرئيس(ريشارد نيكسون) 1973 إذ ان الرئيس قد تستر على واقعة إقتحام مقر اللجنة القومية للحزب الديمقراطية بفندق (ووتر غيت). وعلى إثر ذلك قدّم الرئيس (نيكسون) إستقالته وذلك في 8 آب 1984.

5 ـ الرئيس (رونالد ريغان) 1987. على إثر القيام بهجوم إنتحاري على السفارة الأمريكية في بيروت. وتمَّ إتهام الرئيس بالآتي:

أ ـ إنه لم يقم بواجبه الدستوري وإحترام القانون.

ب ـ إنه ترك الفرصة لأن يسود البيت الأبيض مناخ يدعو للتحايل على الدستور.

ج ـ إنه خالف القرارات التي أصدرها الكونغرس بشأن المساعدات الخارجية.

إلا ان ثمانية من أعضاء جمهوريين من بين أعضاء تلك اللجنة، قرروا ان حكومة الرئيس وإن كانت قد إركبت أخطاءاً في الحكم إلاّ أنها لا ترتقي إلى مستوى اتهام الرئيس بإنتهاك القانون وقد عدّوا ذلك من الأخطاء البسيطة.

(45) لمزيد من الايضاح والنتائج الذي افرزتها المسؤولية السياسية ينظر: خضر محمد عبد الرحيم، المسؤولية السياسية لرئيس الدولة في النظامين الرئاسي والمختلط (دراسة مقارنة بالنظام الاسلامي)، دار النهضة العربية، القاهرة، 2016، ص 183–190.

6 ـ الرئيس (بيل كلينتون) ـ 1999.

أثارت علاقة الرئيس بيل كلينتون غير المشروعة مع متدربة في البيت الأبيض تدعى (مونيكا لونيسكي) حفيظة بعض النواب المعارضين. وقد وجّه للرئيس الأمريكي الآتي:

أ ـ الحنث باليمين أمام هيأة محلفين عليا.

ب ـ الحنث باليمين في شهادته في القضية المدنية..

ج ـ عرقلة سير العدالة...

وقد نجح دفاع الرئيس الأمريكي في نفي الإتهامات الموجهة (الحنث باليمين وعرقلة سير العدالة).

أثارت علاقة الرئيس بيل كلينتون غير المشروعة مع متدربة في البيت الأبيض تدعى (مونيكا لونيسكي) حفيظة بعض النواب المعارضين.